

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

رؤية العذاب الأليم كإيمان فرعون المذكور قبلها و موسى قد دعا عليه فقال (ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيب دعوتكما .)
و أما إذا أطلق سبحانه الكفار فهو مثل قوله (و لو أننا نزلنا إليهم الملائكة) الآية فبين أنهم قد يؤمنوا إذا شاء .
و آية البقرة مطلقة عامة فإنه ذكر في أول السورة أربع آيات في صفة المؤمنين و آيتين في صفة الكافرين و بضع عشرة آية في المنافقين فبين حال الكافر المصّر على كفره أن الإنذار لا ينفعه للحجب التي على قلبه و سمعه و بصره و ليس قال إن لا يهدى أحدا من هؤلاء فيسمع و يقبل و لكن هو حين يكون كافرا لا تتناوله الآية و هذا كما يقال في الكافر الحربى لا يجوز أن تعقد له الذمة و لا يكون قط من أهل دار الإسلام ما دام حربيا .
فالكفار ما داموا كفارا هم بهذه المثابة لهم موانع تمنعهم من الإيمان كما أن للمنافقين موانع تمنعهم ما داموا كذلك و إن أنذروا و هذا كقوله (و مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء و نداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) فهذا مثل كل كافر ما دام كافرا